اذكركم وقالوا اى كفار مكة ايذا ضللنا فى الارض صرنا ترابا مخلوطا
بترابها او غبنا فيها اينا لفى خلق جديد اى انبعث او نجد دخلقتنا
منها بل هم بلقاء ربهم بالبعث وما بعده كافرون جاحدون وقال
الاستاد لو كان لهم ذرة من العرفان وشمة من الاشتياق الى الرحمن لما
تعصبوا فى انكار جواز الرجوع الى ربهم ولكن كما قال بل هم بلقاء ربهم
كافرون قل يتوفاكم يتوفى نفوسكم ويقبض روحكم لا يترك منها
شيا او لا يبقى منكم احد ملك الموت الذى وكل بكم بقبض ارواحكم
واحصاء اجالكم ثم الى ربكم ترجعون لجزاء اعمالكم وحساب احوالكم
وفى حديث رواه بن ابى حاتم وغيره ان ملك الموت قال يا محمد ما فى الارض
من بيت ومدر ولا شعر الا انا اتصفحهم فى كل يوم خمس مرات حتى انى
لا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم وعن بعض المحققين ان قوله تعالى
قل يتوفاكم ملك الموت مجاز والله يتوفى الانفس حقيقة وافاد الاستاد
انه لولا غفلة قلوبهم لما احال قبض ارواحهم على ملك الموت ان ملك الموت
لا اثر منه فى احد ولا التصرف له فى نفسه فيما يحصل فى المتوفى من الخلق
فى خصايص قدرة الحق ولكن غفلوا عن شهود حقايق ربهم فخاطبهم
على مقدار فهمهم وعلق بالاغيار قلوبهم فكل مخاطب لما احتمل على قدر
قوته وضعفه فى مقامه وحاله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
مطاطئوها عند ربهم من حيايهم وندمهم ركبا قايلين ربنا ابصرنا
ما وعدتنا وكذبناه وسمعنا منك تصديق ما اخبر رسلك عنا فارجعنا
فردنا نعمل صالحا ينفع فى العقبى انا موقنون وجواب لو محذوف
اى لرايت امرا فظيعا وشاهدت حالا شنيعا ولو واذ كلاهما للمعنى
فان الثابت فى علم الله بمنزلة الواقع فى منتهاه ولو شئنا لاتينا
كل نفس هداها اى هدايته الموصلة بتوفيقها للايمان بنا وتحقيق الاتيان

لدينا

٣

لدينا ولكن حق القول منى ثبت قضائى وسبق وعيدك على جمع بالبعد
عنى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اى الذين اشقينا
فى الكتاب المبين فذوقوا اى فيقال لهم على سبيل التقريع تذوقوا
بما نسيتم لقاء يومكم هذا بما تركتم اعتقاده واهملتم زاده انا
نسيناكم تركناكم من الرحمة او فى العقوبة وذوقوا عذاب الخلد
التى كنتم تنكرون بما كنتم تعملون من الكفر والمعصية والاية جواب
من قولهم فارجعنا نعمل صالحا يعنى لو اردنا لهديناكم فى الدنيا لكن ما
اردنا فذوقوا العذاب المقدر فى العقبى بسبب كسبكم العقايد
الفاسدة والاعمال الكاسدة ويؤيده قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما
نهوا عنه قيل ولو شئنا لهديناكم الى طريق الجنة ولم ينقص ذلك من ملكنا
ولكن عذبنا ليظهر العدل كما انعمنا ليظهر الفضل وقال الاستاد يعنى لو
شئنا لسهلنا لكل احد سبيل التحقيق وادمنا طريق التوفيق ولكن تعلقت
المشية باغواء قوم كما تعلقت بادناء فريق واردنا ان يكون للنار قطان
كما اردنا ان يكون للجنة سكان ويقال من لم يتسلط عليه من يحبه لم يجر
فى ملكه ما يكرهه ويقال يا مسكين افنيت عمرك فى الكد والعنا وامضيت
ايامك فى الجهد والرجا غيرت صنعتك واكثرت مجاهدتك فما تفعل
فى قضاى كيف تبدل له وما تصنع فى مشيتى باى وسع تردها وفى معناه
انشدوا • شكى اليك ما وجدمن • خافية فيك الجلد •
• حيران لو شيت اهتدى • ظمان لو شيت ورد •
فذوقوا الاية اى فناس من الهوان ما استوجبته بعصيانك واخلد
فى دار الخزى مما اسلفته من كفرانك انما يؤمن باياتنا اى بموجب
علاماتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بما فيها خروا سجدا سقطوا
على وجوههم ساجدين تواضعا لله وانقيادا لما قضاه او خوفا من نزول

Copyright © King Saud University